توظيف تعليمية الترجمة الأدبية في أقسام اللغات في الجزائر*
نحو تحسين كفاءات التلقين والتعلم

أ/ لزعر زين العابدين
كلية الآداب والفنون
جامعة وهرات أحمد بن بلة 1
Phoenix.lazaar@gmail.com

تاريخ الإرسال:18 /2020/09 تاريخ القبول: 2020/11/24 تاريخ النشر: 2020/12/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في طرق توظيف مقياس الترجمة في أقسام اللغات الأجنبية في الجزائر. كما تعنى بتحليل محتوى هذا المقياس الذي يهدف إلى تحسين الكفاءات تعليم وتعلم اللغات الأجنبية وذلك من خلال البحث في طرق وآليات تدريسها في الجامعة الجزائرية، كما تقترح الدراسة توظيف أنشطة الترجمة الأدبية في أقسام اللغات بالجزائر بعد فحص البرامج التعليمية المقررة لهذه الأقسام ودور مقياس الترجمة الذي يجب أن يكون منسجما معها ومكملا لها لتحقيق أهدافها التعليمية. وذلك من خلال إبراز أهمية تعليمية ترجمة الأدب في إثراء معارف طلبة اقسام اللغة الأجنبية باللغة وثقافتها، الثنائيتان اللتان ترتبطان منذ فجر التعبير والكتابة وتتجليان في الأدب كما لا تتجليان في غيره من الفنون.

الكلمات المفتاحية: تعليمية الترجمة الأدبية؛ تعليمية اللغات؛ اللغة والثقافة في الأدب؛ الترجمة البيداغوجية - أقسام اللغات في الجزائر.

Abstract:

This study tends to reveal how translation module is invested in foreign language classes in Algeria. Moreover, it analyses and discusses the content of

* المؤلف المرسل: لزعر زين العابدينPhoenix.lazaar@gmail.com

translation module in these classes which targets the improvement of foreign languages teaching/learning competences through exploring the adopted methods and strategies to teach FL in Algerian universities. The study also suggests to use of literary translation activities in foreign languages classes after the examination of the designed syllabus to these classes and the coherence of the translation module with it and wih It's pedagogical goals. therefore, the study will highlight the importance of teaching literary translation in developing FL students' knowledge about the studied language and it's culture. The couple that is linked since the beginning of history and manifests in literature as they never do in other fields of art.

Key words:

Didactic of literary translation; didactic of languages; translation pedagogy; pedagogical translation; literary genres.

تمهيد :

لطالما كان الأدب شكلا من أشكال الفنون التي يعبر بها الإنسان عن نفسه و ثقافته ومجتمعه ، يتخذ من اللغة ليرسم بها صورا من الحقيقة و الخيال تحمل رسائل عميقة عن ذاته الإنسانية وحياته و سعيه في هذا الوجود، ويحاكي الطبيعة و الموجودة و يستحضر الماضي و يستشرف المستقبل ويسرد أدق التفاصيل عن مواجهته لهذا العالم كل يوم ، و يجعل من اللغة رحلة خارج حدود الزمان والمكان ، تمتلئ بدفء التعابير العميقة و الايحاءات التي تصور تقلباته في الحياة من السعادة و الترف إلى الشقاء و الحزن ضمن محيطه و ثقافته التي يعيش فيها، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى إيصال تجاربه مع الحياة التي يجسدها الأدب و يلامسها بعمق ، إلى الإنسان الأخر في هذا العالم الذي يواجه الحياة هو أيضا ولكن بوسائله وطرقه المختلفة و التي يعبر عنها أيضا بلغة مختلفة تمتزج بثقافة مغايرة أيضا، فكانت الترجمة أنجع وسيلة لتقريب الثقافات و الأفكار الإنسانية و انفتاح بعضها على بعض و قد برز دور الترجمة منذ التاريخ

في تقدم الفنون و الأدب و الفكر الإنساني و كانت الترجمة رائدة في دعم و إثراء الحركات الأدبية في العالم وصارت الشعوب من خلالها تتشارك التجارب و الخبرات التي تنمي إبداعاتها و أفكارها الأدبية و الفنية. ولم يقتصر دور الترجمة على ما سبق فحسب فصارت وسيلة لاكتشاف وتعلم لغة الأخر وتعليمها على حد سواء من خلال مناهج ومقاربات تسهل على المتعلم اكتساب لغة غريبة عنه وعن ثقافته استنادا على لغته الأصلية. و في هذه الورقة البحثية سنوضح أثر تعليم الترجمة الأدبية في تعليم واكتساب اللغات الأجنبية لطلبة أقسام اللغات، ونبرز الدور الهام الذي يلعبه الأدب بمختلف أجناسه في تلقين اللغة سواء كانت اللغة الأم أو اللغة الأجنبية مسلطين الضوء على فوائد أنشطة الترجمة الأدبية التي ترتكز على رهان النقل الثقافي و الإبداعي للعمل الأدبي في دعم مهارات تعلم و اكتساب اللغات و إسهام تعليمية الترجمة الأدبية في هذا المجال.

وبذلك تعمل هذه الدراسة على تحقيق **الأهداف** التالية:

-إسقاط المعارف العلمية لدراسات الترجمة على تعليم اللغات الأجنبية.

- عرض رؤية تهدف إلى استثمار الأدب كمادة لتعليم اللغات الأجنبية من خلال الترجمة

- التعرف على الطرق والآليات التي يحتاجها طلبة اللغات الأجنبية لتحسين قدرتهم على اكتساب معارف اللغة وممارستها في سياقها الثقافي بشكل أوسع.

- المساعدة في تكوين أفضل لطلبة الليسانس في اللغات الأجنبية في الجزائر

منهج الدراسة

إن الإجابة على سؤال الدراسة يقتضي وصف وتحليل أبعاد توظيف تعليمية الترجمة الأدبية في تلقين اللغات الأجنبية في الجزائر، وذلك من خلال الخطوات التالية:

- تسليط الضوء أهمية النص الأدبي كمادة تساهم في تعلم وممارسة اللغة الأجنبية من خلال الدراسات الحديثة و مراجعة أساليب استثماره في الجزائر.

- عرض أهم المقاربات التي تقترحها نظرية الترجمة الحديثة لتعليم اللغة الأجنبية (تمارين الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية والعكس).

- عرض أهم المقاربات التي تقترحها دراسات الترجمة الأدبية لنقل النصوص الأدبية.

- عرض البرنامج الدراسي لطلبة الليسانس لغة انجليزية في الجامعة الجزائرية (جامعة عنابة أنموذجا) بهدف تحليل واختبار إشكالية البحث.

بين تعليم الأدب وتلقين اللغات:

تعتمد المدارس التعليمية في كثير من دول العالم خاصة منه المتقدمة والحديثة تدريس مادة الأدب في المراحل و الأطوار التعليمية المختلفة، و ذلك لأهمية مادة الأدب من المنظور التعليمي، فالأدب كونه يسعى إلى فهم وتحليل النفس البشرية وتسليط الضوء على الظروف المحيطة بها (اجتماعية، اقتصادية، فكرية)، و الأدب مرآة للمجتمع و الأديب لسان حال قومه، لأجل ذلك انتدبت الكثير من الأنظمة التعليمية في العالم تدريس النصوص الأدبية بمختلف أجناسها و إدراجها في المناهج التربوية و التعليمية المختلفة، واعتبرتها مادة أساسية تقدم للتلاميذ والطلاب وفق مستويات معينة ومحددة تتيح لهم الفرصة نحو فهم أفضل لأنفسهم و العالم الذي يحيط بهم على حد سواء، إضافة إلى أن الأدب يمثل مصدرا ثريا في تعلم اللغة حيث يدعم المتعلمين في ممارسة الكفاءات الأربع: التخاطب، السماع، القراءة، الكتابة ، زد على أنه يقدم أمثلة عملية لبنيات القواعد ويحمل دوما في ثنايا نصوصه مفردات جديدة للاكتشاف والتعلم[1]

من جانب أخر" يمكن الأدب من مساعدة المتعلمين على تنمية استيعابهم للثقافات الأخرى ووعيهم بالاختلاف الموجود بينها ويعزز فكرة تقبل الأخر و في ذات الوقت يمكن للنصوص الأدبية أن تتطرق لمواضيع ذات طابع عالمي و كوني كالحب والحرب و الفقد مثلا ، وهي مواضيع لا يشملها العالم العقلاني الموجود في الكتاب المدرسي"[2]

1.تعتبر النصوص الأدبية تمثيلية أكثر من كونها مرجعية، فاللغة المرجعية تتيح التواصل في مستوى واحد و تميل إلى الإعلام و الإخبار بينما تحتوي اللغة التمثيلية للنصوص الأدبية مشاعر المتعلمين وتطلقها بالموازاة مع ملكتهم المعرفية كما تدفع الأعمال الأدبية

المتعلمين لاستعمال خيالهم وتزيد من تعاطفهم مع الأخر و تقودهم إلى تنمية قدراتهم الإبداعية الخاصة[3]

يمكن للنصوص الأدبية أن تدرس في أشكالها الأصلية أو في شكل نسخ مختصرة ومبسطة، و اليوم نحن نشهد عددا هائلا من القصص القصيرة باللغة الإنجليزية قد كتبت خصيصا للمتعلمين الناطقين بلغات أخرى مختلفة حيث يمكن لأنواع النصوص الأدبية من قصص قصيرة و روايات ومسرحيات و أشعار قصائد مغناة، أن تدرس في أقسام تعلم اللغة الإنجليزية "ELT" أو خارجها[4].

الترجمة الأدبية وتلقين اللغات:

لا شك أنه بعد عرضنا لنتائج و فوائد النصوص الأدبية في درس تعليم اللغة الأجنبية فإن الترجمة الأدبية حتما ستكون ذات أهمية عظيمة في هذا النوع من الدرس، انطلاقا من خصائص النص الأدبي والمقاربات التي تقترحتها دراسات الترجمة للتعامل معه والتي تسعى إلى المحافظة على جانبيه من شكل و محتوى عند نقله إلى لغة مغايرة و الأخذ بعين الاعتبار الفروق اللغوية و السياقية و الثقافية ، تتوجه الترجمة نحو إنشاء نص جديد في لغة جديدة يحمل نفس خصائص النص الأول مشتملا على معانيه الظاهرة و المضمرة على حد سواء و يحدث نفس الأثر على قرائه في لغته الأصلية وهذا ما يعد ضربا من ضروب الإبداع و الخلق الفكري و الأدبي.

ولعله يجدر بنا طرح السؤال التالي في هذا السياق، إلى أي مدى يمكن توظيف أنشطة الترجمة الأدبية في أقسام تعليم اللغات الأجنبية، علما أن النصوص المقدمة على درجة معينة من التعقيد وتنطوي على مستويات لغوية عالية وأساليب غير مباشرة؟

يتم قبول طلبة أقسام اللغات الأجنبية في مختلف الأنظمة التعليمية عبر العالم وفق النتائج المتحصل عليها في مواد اللغات الأجنبية، وذلك ما يضمن توفر عنصر التكوين القاعدي المطلوب لهؤلاء الطلبة و قدرتهم على التعلم والتكيف مع أساليب اللغة الموجهين إلى التخصص فيها و التدرج في مستوياتها اللغوية، و بما أن العلاقة بين اللغة و الثقافة علاقة وطيدة ومستقرة منذ نشأة اللغة و الكتابة حيث يؤكد التاريخ اللغوي و الثقافي للشعوب أنه لا يمكن فصل ثنائية اللغة والثقافة نظرا إلى أن كلا منهما يعزز بنيته من الأخر، و بما أن الأدب

بمختلف أجناسه يعكس أسمى تجليات اللغة و الثقافة، فان أنشطة ترجمة النصوص الأدبية في درس اللغة الأجنبية يفتح للطلبة أفاقا لممارسات مختلفة للغة في سياقات ثقافية محددة ، تسمح للطالب باكتشاف العناصر و المظاهر الثقافية المختلفة للغة وأساليب التعبير عنها استنادا على المقاربات و التقنيات التي تقترحها نظرية الترجمة الحديثة لتيسير عملية النقل والتكيف مع الصعوبات التي يواجهها الطلبة في هذا النوع من النصوص.

وكما يقترح أساتذة معهد الترجمة بباريس "ESIT" إدراج دروس دعم للتحسين اللغوي في مسار تكوين طلبة للترجمة بغية تعميق معرفتهم باللغات التي سيترجمون منها واليها، فإننا نقترح إدراج أنشطة الترجمة الأدبية ليس لطلبة أقسام الترجمة فقط وإنما لأقسام اللغات عموما نظرا للفائدة التي تحققها النصوص الأدبية في تلقين اللغة الأجنبية كما سبق وذكرنا. فطلبة اللغات الأجنبية بحاجة إلى ممارسة أنشطة تركز على ثنائيتي اللغة والثقافة وترجمة النص الأدبي من وإلى اللغة الأم خير وسيلة لتحقيق الغاية.

الترجمة وتعليمية اللغات:

تتضمن كلمة ترجمة ذاتها قصديات مختلفة، إذ يستعمل مصطلح ترجمة في تعليم اللغات أيضا، وبذلك يمكن تحديد ما يلي:

الترجمة التعليمية (البيداغوجية):

وتعتبرها "ماريان لوديرار" منهجا من بين المناهج الأخرى لتعليم اللغات، وهي تتموضع في مستوى التطابقات ،: إذن فإنها ترجمة لغوية في الأساس مع أنها لا تحرم أحيانا من الإلهام التأويلي ، ترمي الترجمة التعليمية إلى تأسيس منهج يعترف بحق الأصل و باختراع تعادلات"[5] . و يعرفها " جون دليزل"[6] على أنها " استخدام تمارين ترجمية مدرسية ترمي إلى تعليم لغة أجنبية " بل وضع " جون دليزل" الترجمة التعليمية بقابل علم أصول تدريس الترجمة أي (تكوين مترجمين مهنيين تكوينا يستهدف طلابا يكسبون منذ البداية معرفة جيدة باللغات)

يميز" ر. لادميرال" من جهته تمييزا قاطعا بين الترجمة الحقيقية أو ما يسميه ("ترجمة ترجمية) وبين الترجمة من لغة الأم إلى اللغة الأجنبية والترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم وهو نوع خاص للترجمة أي (الترجمة التعليمية)

تشير "ماريان لوديرار" أن المتعلم المبتدئ الأحادي اللغة يميل إلى التأثر بشكل كبير إلى الوجه غير المألوف لأشكال اللغة الأجنبية، غير منتبه إلى أن المعاني وراء هذه الأشكال غير ممثلة بدقة في اللغتين، زيادة على أنه يجهل تغيرها حسب السياق والوضع. و تعتبر "ماريان لوديرار" أن الطالب في اللغة الأجنبية لا يرى غير تطابقات مع لغته و يلجأ إلى لغته الأم ليفهمها، و بالنظر إلى أنه لا يملك المستوى الكافي ليفهم ما يقال باللغة الأجنبية "دون أن يضطر للعودة إلى لغته الأم، سيعمل مثل آلات الترجمة الأولى ، يحثه في ذلك الميل الطبيعي نفسه عند مبتكريها الأوائل"[7] و بما أن العديد من الباحثين على غرار "ه. فان . هوف" قد اعتبروا أن الترجمة تقارن بين نظامين لغويين[8] يمكن أن نستخلص الفائدة الكبرى التي تقدمها كتب الترجمة التي تقارن بشكل منهجي بين لغتين، للطلاب في تحسين أدائهم اللغوي ، حيث يلجأ المتعلم للمقارنة ليحسن معارفه ، و مثال ذلك "الأسلوبية المقارنة للفرنسية و الإنجليزية " ل ج.ب فيني" و "ج. داربلنيه" التي كان لها الفضل في إبراز الاختلافات الدقيقة التي تتصف بها المدلولات الإنجليزية و الفرنسية، التي تتطابق في الظاهر و تختلف في الواقع[9]. و تشيد "ماريان لوديرار" بفضل اللغة الأم في تعلم اللغة الأجنبية فتقول " لا يبنى تعلم اللغة الأجنبية لدى البالغين على أول نظام لغوي، ألا وهو اللغة الأم ، ذلك أن إدراك الاختلاف بين اللغة الأم و اللغة الأجنبية لا يمكن إلا أن يكون مفيدا في وضع عبارة اصطلاحية في الترجمة ، وفي محاربة التداخل اللغوي"[10].

يقتضي عمل تعليم لغة إطارا أوسع من الإطار الذي تقدمه الجملة، و في هذه الحالة ما إن يتم تجاوز هذا الحد حتى تتغير السياقات و الدلالات" إذ لا يمكن أن يتجنب تعليم اللغات اللجوء إلى نصوص"[11] غير أنه لا يمكن أن يطبق عليها منهجا تأويليا لأن هذا المنهج التفسيري يخالف اكتساب نظام لغوي ثابت و موضوعي بسبب التعادلات الخاصة والوقتية التي يضعها و خير مثال على ذلك المنشورات المزدوجة اللغة التي لا يمكن الشك في غايتها التعليمية[12]/

و بالرغم من أن الترجمة التعليمية نظريا تبحث عن التطابق بين اللغة الأجنبية واللغة الأم ، إلا أنها لا يمكن أن تكتفي به دائما، حيث يصير التعادل لازما في بعض الأحيان ، وهذا ما يعتبر موقفا محرجا لمجال الترجمة في تعليم اللغات"[13].

يعتبر ر.لادميرال تمارين الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية تفحصا للمعارف النحوية و ترسيخها في حين اعتبر تمارين الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم اختبارا في فهم هذه اللغة و قدرة التعبير عن هذا الفهم باللغة الأم[14].

تمارين الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية:

تعتبر " ماريان لوديرار" هذا النوع من الترجمة في التعليم الثانوي" تمرين جاهز يقدم للتلاميذ كي يتمكنوا من اللغة الأجنبية و قواعدها النحوية"[15] أما "لادميرال" من جهته فقد ميز بين ثلاثة أنواع للترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية وهي: الترجمة النحوية ، والترجمة التطبيقية (تهدف إلى إعادة استعمال فورية للعناصر اللغوية الموجودة في تراكيب نص أساسي قد اقترح على التلاميذ، و التي يمكن أن ترتكز على المفردات أو على تراكيب البنى)، ثم الترجمة الأدبية التي تستهدف تلامذة أو طلابا متقدمين جدا في تعلم اللغة الأجنبية[16]

تمارين الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية:

ينظر إلى هذا النوع من هذا التمارين على أنه الأقرب للترجمة أثناء درس اللغة ، و هي تمارين اعتبرها بعض المنظرين في الترجمة ترسخ في ذهن المبتدئ فكرة أن الترجمة هي وضع كلمة بكلمة [17] و ذلك أن المتعلمين يفتقدون اللغوية الكافية التي تمكنهم من فهم النص الذي لم يصادفهم من قبل و لا يملكون مفاتيحه ، فينجم عن ذلك ترجمة حرفية في مقابل تضاؤل وضوح السياق، إضافة إلى أن الأستاذ ينتظر ترجمة حرفية في سبيل التحقق من المكتسبات اللغوية للمتعلمين. و تشير "ماريان لوديرار" الى أنه " بقدر ما نجهل لغة ما يحول هذا الجهل دون ظهور المعنى، أن الطالب الذي يعاني من ضعف لغوي عند قراءة النص الذي نطلب منه أن يترجمه يتورط في تحليل الجمل الغوي الخالص و لا يستطيع أن يستوعب معنى النص ، إذا لم يتم تنبيهه إلى ضعفه اللغوي و تصحيح أخطائه فإن ذلك قد يحول دون قدرته على إيجاد تعادلات بشكل دائم"[18] و في هذه الصدد تضيف "لوديرار" أنه" إذا كان تعليم اللغة لا يرتقي إلى مستوى تعليم الترجمة لا يعني هذا أن المترجمين المتمرنين الذين يتقدمون لدخول مدارس الترجمة لا يحتاجون إلى تحسين لغتهم الأجنبية و لغتهم الأم في آن واحد...الأمر الذي يتعذر معه فصل تعلم اللغات عن تعليم الترجمة فصلا كليا"[19] و لهذا أعدت المدرسة العليا للترجمة الشفهية والكتابية ESIT " دروسا في التحسين اللغوي في اللغتين الإجباريتين،

الفرنسية و الإنجليزية، حيث ترتبط هذه الدروس بدروس الترجمة و تتصف بمسار تحليلي يتطرق إلى عناصر الخطاب و الجملة و تعالج في نهاية السنة تقنيات الإنتاج اللغوي خاصة من خلال دراسة الحقل الدلالي و إعادة كتابة النصوص[20]

تعليمية الترجمة (بيداغوجيا الترجمة):

توجه الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم إلى تلاميذ أو إلى طلاب في مرحلة تعلم اللغة الأجنبية، بينما يرمي " تعليم الترجمة إلى تقديم منهج إلى طلاب يفترض أنهم يعرفون اللغات التي لا مجال للعودة إلى تعليمه، نظريا التمييز واضح : يتعلق الأمر بتعليم البعض التطابق بين اللغتين ، و البعض الأخر مناهج إيجاد التعادل مهما كانت اللغات المعنية"[21]

مقاربات الترجمة الأدبية:

لقد عارض المترجمون عموما و المترجمون الأدبيين خصوصا الاتجاه النظري في الترجمة الذي يدرج الترجمة إلى علم اللسانيات و اعتبرها فرعا من فروع علم اللغة ، على غرار " كاتفورد" و "ج.فيني" و " داربلونيه" و " فيدوروف الذي أسس لدراسة علمية للترجمة معتبرا أنها" عملية لسانية، و ظاهرة لسانية، وأن أي نظرية للترجمة يجب أن تدرج ضمن التخصصات اللسانية"[22] ، وذلك بدعوى أن الترجمة الأدبية بوصفها ضربا من الفنون و لا يمكن أن تخضع للتحليل اللساني أو الدراسة العلمية ، و كان من بين الاتجاهات التي ترفض هذه النظرية الاتجاه الذي سلكه" ادموند كاري" من خلال كتابه "كيف يجب أن نترجم؟" واصفا إياها بعدم الفعالية في أرض الواقع مشيرا إلى أن " الترجمة الأدبية ، ليست عملية لسانية، إنها عملية أدبية"[23]

تتأسس النظرية الكلاسيكية في الترجمة على ثنائية الترجمة الحرفية و الترجمة الحرة، و بين تيار ميل إلى اللغة الأصل و أخر يميل اللغة الهدف في عملية الترجمة، حيث يطلب في الأولى الدقة و المطابقة و في الثانية الأثر الجمالي و الأسلوب ، و قد استمرت هذه الثنائية في تصدر المشهد العام للترجمة إلى غاية ظهور مبدأ التكافؤ على يد "يوجين نيدا" الذي تجاوز الثنائية السابقة و الجدال القائم بين تيار النص المصدر و تيار النص الهدف، أكد يوجين نيدا على التمييز بين"التكافؤ الشكلي الذي يرمي إلى إعادة شكل النص الأصلي و التكافؤ

الديناميكي الذي يهدف إلى إحداث نفس الأثر الذي يحدثه النص الأصلي في اللغة الهدف"[24] .
و يضيف نيدا مفسرا أكثر وجهة نظره حول الموضوع فيقول " أن الترجمة تقوم على إيجاد العديل الطبيعي الأقرب إلى الأصل في اللغة المنقول إليها من ناحية الدلالة أولا ثم من ناحية الأسلوب"[25] نفهم من كلام نيدا أن نقل المعنى الذي يحمله النص الأصلي إلى اللغة المنقول إليها يأتي في المقام الأول ثم يأتي الشكل و الأسلوب. و قد لقي هذا المفهوم قبولا واسعا لدى الباحثين المتخصصين في الترجمة الأدبية خصوصا لدى "نيومارك" الذي يشير أن أهمية التأثير المكافىء تكمن في " تأكيده على الإتصال، على الحد الثالث في علاقة الترجمة، أي القارئ الذي طالما تجاهله المترجمون من قبل إلا في ترجمات الكتاب المقدس"[26] و لكن "نيومارك" لا ينكر في نفس الوقت وجوب التحقق من الترجمة و تأثيرها عل القارئ.

يطرح "شتاينر" السؤال عن إمكانية تفسير عملية التواصل و تعلم اللغات، و عن تحول العالم الذي ندرسه في الترجمة، فنكتشف أن للغات العالم أسسا لغوية عالمية مشتركة تسمح بالتواصل من لغة مع لغة أخرى[27]

يعتبر كتاب "ج.فيني" و "داربلونيه" "المقارنة الأسلوبية للفرنسية و الإنجليزية" أول كتاب ممنهج على أسس الدراسة العلمية، حيث تعتمد دراسته على المقارنة بين اللغات، و يقترح مجموعة من القواعد في عملية الترجمة كانت مناقضة للتي كانت سائدة وقتها و تلخص هذه القواعد في : الإعارة، النسخ، الترجمة الحرفية (كلمة بكلمة)، الاستبدال، القولبة، التكافؤ، التكييف[28]، وقد أظهر الباحثان مفهوم "وحدة الترجمة" و يقصد به مجموع التراكيب أو الجمل التي تحمل معنا معينا، يقوم المترجم باستخراجها و ترجمتها وفق القواعد السالفة الذكر[29]. وتندرج هذه العمليات في إطار النظرية الوصفية للترجمة التي تتوجه نحو تعليم اللغات والترجمة، الى جانب تسليطها الضوء على أهمية الدراسات اللغوية المقارنة في تناول عملية الترجمة بالوصف والتحليل العلمي الدقيق.

يعتبر "جاكبسون" الترجمة عملية يتم فيها استعادة المعنى وهذا[30] المعنى لا يمكن أن يتجسد إلا من خلال استخدام اللغة في إطار التواصل و بهذا ساهمت مقاربة الترجمة المبنية على أسس التواصل في انفتاح الترجمة على علوم الدلالة و السيميائيات و علم اللغة الاجتماعي بعد أن كانت منحصرة في تحليلها على الدلالة و المعنى و السياق، و جعلت نظرية الترجمة

تقوم على أسس التواصل ، وصار فهم الرسالة المدرجة في الخطاب جزءا جوهريا من فهم المعنى.[31]

يصنف "جاكبسون" النصوص حسب وظائفها اللغوية حيث يمهد بذلك الطريق ل"نيومارك" ليدلي بدلوه في نظرية الترجمة من خلال مفهومي " الترجمة الدلالية" و" الترجمة الاتصالية" حيث " تحاول الترجمة الاتصالية أن تترك في قرائها تأثيرا أقرب ما يكون إلى التأثير الذي يتركه الأصل في قرائه، بينما تحاول الترجمة الدلالية أن تنقل المعنى السياقي الدقيق للأصل بقدر ما تسمح به الأبنية الدلالية و النحوية في اللغة الثانية"[32]. وبهذا فقد صنفت أنواع النصوص حسب مقاربات و أساليب الترجمة التي تقتضيها، فالنصوص الأدبية و الفلسفية و العلمية على سبيل المثال تستدعي ترجمة دلالية، في حين أن أنواع النصوص الإعلانية و الإخبارية و التعليمية تتطلب ترجمة اتصالية بهدف التواصل مع جماهير واسعة من المتلقين غير أنها في ذات الوقت تركز نشاطها على فئة واحدة من القراء مما يجعل المجال الذي تشتغل فيه محصورا على خلاف الترجمة الدلالية التي تستهدف فئات مختلفة و أوسع عبر العالم فخطاب هذه الترجمة موجه إلى كل القراء دون تمييز أو تحديد بغض النظر إن كان مؤلف النص الأصلي قد قضى أو لم يزل على قيد الحياة[33]، لذا بمكن أن نخلص إلى أن " لب الترجمة الاتصالية هو الرسالة ، و أما الترجمة الدلالية فهو المغزى أي القيمة و الأهمية الدائمة"[34].

يشير" نيومارك" إلى أن توخي الدقة في الترجمة ونقل معنى النص الأصل إلى أقصى حد ممكن هو معيار الحكم على الترجمة الاتصالية و الترجمة الدلالية و بما أن " الجانب الايحائي و التمثيلي هو أهم جوانب النص الأدبي"[35] تكون الترجمة الدلالية أنسب مقاربة لترجمة النص الأدبي نظرا لحرصها على نقل المعنى السياقي الدقيق للنص الأصل.

المقاربة الشعرية والجمالية في ترجمة الأدب:

تمثل المقاربة الشعرية والمقاربة الجمالية توجهين لنظرية الترجمة الحديثة حسب الميل إلى النص الأصلي والنص الهدف في الترجمة ولعل أبرز من يمثل توجه المقاربة الشعرية " أنطوان برمان" و "هنري ميشونيك"، ويمثل المقاربة الجمالية الكاتب الإيطالي الكبير "امبرتو ايكو".

يوضح "بيرمان" في كتابه "تجربة الغريب l'épreuve de l'étranger " أن كل ثقافة في حاجة مستمرة إلى ثقافات أخرى مختلفة لتتكون وتتشكل استنادا على دراسته للأدب الرومانسي الألماني، وبذلك تصبح الترجمة ميدانا للقاء الإنسان بالأخر الغريب عن اللغة و الثقافة و تتكامل الإنسانية و تتلاحم موسعة بذلك حدود المعرفة و اللغة و الفكر.

لقد كان اهتمام "بيرمان" في أول الأمر بالنثر الأدبي فاعتبر أن صعوبة ترجمة الشعر تكمن في تعدد معانيه و مقاصده، وأن الصعوبة التي تحيط بترجمة النثر تكمن في التعدد اللغوي و الأساليب الإنشائية[36] و دعا " بيرمان" في مقابل ذلك لتأسيس علم تحليل للترجمة لتقفي اثر العيوب التي تطرأ على الترجمات الأدبية [37]

من جهته تفطن "هنري ميشونيك" إلى الأخطاء الترجمية التي تؤدي إلى تحريف الشعر و دعا إلى تأسيس نظرية لترجمة الشعر في تكون في إطار نظرية قيم و دلالات النصوص معتبرا أن النشاط عبر لساني جدير بأن يحظى بالتقدير الذي يحظى به النص الأصلي ، وبهذا يحث "ميشونيك" المترجمين على السير نحو سبل الخلق الإبداع بدل التقيد و الارتباط بقيود النص الأصلي دون التمرد عليه أو تجاوز مرتكزاته و بنياته التي تحدد قيمته المعنوية و الأسلوبية مؤكدا على الحفاظ على خصوصياته[38]

من جهة أخرى يحمل "أمبرتو إيكو" اللغة الهدف مسؤولية حل الصعوبات والإشكالات الدلالية والأسلوبية التي يطرحها النص الأصل مقترحا مجموعة من القواعد للترجمة يمكن تلخيصها فيمايلي:

-تبني أسلوب التأويل في سبيل فهم النص المصدر.

-يصبح شكل التعبير والإيحاء في ترجمة الشعر أكثر أهمية من محتوى الشعر ومعناه حيث يجد المترجم نفسه مدفوعا للحفاظ على الأثر الصوتي المرتبط بالوزن والقافية على حساب المعنى.

-الالتزام بالحد الأدنى من كشف الغموض عن النص الأصل.

-الحفاظ على التناصية.

-التأكد من إدراج البعد الثقافي للترجمة.

-جواز إعادة التشكيل والبدائل اللغوية

يشير " أمبرتو ايكو" إلى حقيقة أنه ليس في مقدور المترجم أن يقول الشيء نفسه خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالإيحاءات على مستوى الكلمة أو الجملة أو حتى النبرة ، لذا على المترجم أن يثابر لكي يقول و يؤول كل ما يمكن تأويله من خلال تقييم الخسائر و البدائل التي يمكن أن تعوض أجزاء النص في إطار ما سماه بعملية "التفاوض négociation" كما يؤكد أنه على المترجم أن يعتمد على المكونات و الفوارق الثقافية و أن لا يكتفي بمعارفه باللغة و قواعدها ، فالترجمة ليست عملية تتم بين لغتين و إنما بين ثقافتين و أن هم المترجم الأساس هو إحداث الأثر المكافئ الذي يحدثه النص أصلي لدى قراءه و ذلك من خلال التأويل وأساليبه و لهذا" تعتبر كل ترجمة جيدة هي كذلك مساهمة نقدية في فهم العمل الأدبي"[39].

واقع توظيف الترجمة الأدبية في أقسام اللغات في الجزائر:

تقتصر الترجمة الأدبية في أقسام اللغات في الجامعة الجزائرية على بعض الأنشطة التي ينظمها الأستاذ المكلف بالمقياس وتكون النصوص عادة من اختياره وتقدم هذه الأنشطة بشكل غير منتظم في ظل غياب برنامج خاص محدد بيداغوجيا، وربما عانت معظم أقسام الترجمة في الجزائر من هذه المشكلة فيكون على الأستاذ أن يجتهد بمفرده ويقترح ما يقدمه في الحصص التطبيقية على مستوى الجامعة. أما عن أقسام التدريس الأخرى المتعلقة بالأطوار الثلاث، فيمكن ملاحظة أن مادة الترجمة غائبة تماما خاصة في الثانويات التي من المفروض ان تتضمن في أقسامها و مناهجها هذه المادة، ناهيك عن الأدب الأجنبي الذي لا يستثمر كما ينبغي بلغته الأصل في كل المراحل التعليمية و بما أن هذه الدراسة تختص بتعليم الترجمة الأدبية في أقسام اللغات بالجامعة الجزائرية فسيتم تحليل استخدام مقياس الترجمة في برنامج اللغة الإنجليزية لسنوات الليسانس بجامعة "باجي مختار عنابة" على مدى السنوات العشر الأخيرة لاستخلاص نتائج البحث.

برنامج السنة الأولى اللغة انجليزية (سداسي أول وثاني)

المقياس	التصنيف
مدخل إلى علم اللغات	استكشافي

تقنيات التعبير الكتابي	أساسي
تقنيات التعبير الشفوي	أساسي
بنية الجملة -Morphosyntaxe	أساسي
مدخل اللسانيات	أساسي
علم الصوتيات	أساسي
مدخل إلى الثقافات	أساسي
منهجية العمل	استكشافي
لغة فرنسية أو إيطالية	أفقي
علوم اتصال وتنمية	أفقي

برنامج السنة الثانية اللغة انجليزية (سداسي أول و ثاني)

المقياس	**التصنيف**
ترجمة	غير مصنف
تقنيات التعبير الكتابي	أساسي
تقنيات التعبير الشفوي	أساسي
بنية الجملة -Morphosyntaxe	أساسي
اللسانيات	أساسي
علم الصوتيات	أساسي
حضارة أمريكية	أساسي
حضارة بريطانية	أساسي

أدب انجليزي	أساسي
أدب أمريكي	أساسي
أدب إفريقي	أساسي
منهجية البحث	منهجي
لغة فرنسية أو إيطالية	أفقي
علم الاتصال	أفقي

برنامج السنة الثالثة اللغة انجليزية (سداسي أول و ثاني)

المقياس	**التصنيف**
ترجمة	غير مصنف
تقنيات التعبير الكتابي	أساسي
تقنيات التعبير الشفوي	أساسي
علم الصوتيات	أساسي
اللسانيات الاجتماعية	اساسي
تعليمية اللغات	أساسي
أدب انجليزي	أساسي
أدب أمريكي	أساسي
حضارة انجليزية	أساسي
حضارة أمريكية	أساسي
منهجية البحث	منهجي
تعلم وفهم اللغات	أفقي

المحادثات بالغة الإنجليزية	استكشافي

النتائج:

من خلال المعطيات التي تقدمها الدراسة يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية

-عدم تصنيف مقياس الترجمة من حيث الوظيفة التي يشغلها في البرنامج وهو خطا منهجي وبيداغوجي.

- عدم توظيف المقياس بطريقة منهجية تواكب التطور المعرفي لطلبة الإنجليزية و هو ما يشير إلى عدم التعويل على تمارين الترجمة في تحسين مستوى الطلبة في تعلم و اكتساب اللغة الإنجليزية.

- إدراج مقياس الترجمة في السنة الأخيرة ضمن السداسيين الأخيرين في مسار التكوين بالليسانس يدل على أن الطلبة يتعرضون إلى مادة معرفية تتضمن مفاهيم أولية في دراسات الترجمة وتقتصر من جانب الممارسة على تمارين بسيطة على مستوى الجمل أو النصوص التي يجتهد الأستاذ في تحضيرها نظرا الى غياب برنامج محدد والذي يؤول سببه الى عدم التعويل على المقياس في مسار التكوين.

خاتمة:

في نهاية هذه الورقة البحثية يمكن أن نخلص إلى ضرورة تفعيل أنشطة الترجمة الأدبية في درس أقسام اللغة الأجنبية لما تعود به من المكاسب الثقافية واللغوية على الطلبة من ممارستها وذلك من خلال من خلال إعداد مادة المقياس المعرفية بشكل يتوافق مع التدرج المعرفي للطلبة. كما يجب اختيار النصوص المبرمجة بعناية وتقديمها وفق استراتيجية تعليمية محددة مسبقا حتى يسهل على الطلبة التعامل معها وتضمن التفاعل والتجاوب المطلوب. ولتحقيق ذلك تقترح الدراسة إدراج مقياس الترجمة في بداية التكوين في السنة الأولى وتعبئة مضمونه بالمفاهيم الأساسية والأولية في دراسات الترجمة النشاط الترجمي عموما. إدراج مادة الترجمة الأدبية تزامنا مع تلقي الطلبة لدروس الأدب والحضارة الإنجليزية والأمريكية مما يضمن تفاعل الطلبة من جهة وتحقيق أهداف الترجمة الأدبية التي تسعى كما وضحت الدراسة إلى تحسين عملية اكتساب وتعلم اللغة والثقافتين الإنجليزية والأمريكية.

هوامش:

[1] Fitch O'Connells : using literature in ELT classroom - an introduction .
https://www.teachingenglish.org.uk/article/using-literature-introduction. last visit :02/01/2019 at 20:15

[2] Ibid.

[3] Ibid.

[4] Ibid.

[5] المرجع نفسه، ص 139

[6] Delisle.J.(1992) : les manuels de traduction : essai de classification, T.T.R. Vol v, n°.1.

[7] ماريان لوديرار، الترجمة اليوم و النموذج التأويلي، مرجع سابق ، ص 140

[8] المرجع نفسه، ص 141.

[9] لمرجع نفسه، ص 142 و143.

[10] المرجع نفسه، ص 142.

[11] لمرجع نفسه، ص 144.

[12] المرجع نفسه، ص 144

[13] المرجع نفسه، ص 145

[14] Ladmiral J.R. (1971) : traduire, théorèmes pour la traduction, Payot, Paris, p.41

[15] ماريان لوديرار، الترجمة اليوم والنموذج التأويلي، مرجع سابق، ص 146

[16] Ladmiral J.R. (1971) : traduire, théorèmes pour la traduction, Payot, Paris, p.49

[17] ماريان لوديرار، الترجمة اليوم والنموذج التأويلي، مرجع سابق، ص 148 و149.

[18] المرجع نفسه، ص 149.

[19] المرجع نفسه، ص 150.

[20] المرجع نفسه، ص ص 150 و151.

[21] المرجع نفسه، ص 143.

[22] Goerges Mounin : Les problèmes théorique de la traduction, Col tel, Gallinard, France , Février 1990, p22

[23] Goerges Mounin : Les problèmes théorique de la traduction, Col tel, Gallinard, France, Février 1990, p22

[24] يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ترجمة بسام النجار، (د.ط)، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1976، ص309

[25] جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، المرجع السابق ص310

[26] بيتر نيومارك: اتجاهات في الترجمة، جوانب من نظرية الترجمة، تر: محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، ص 27

[27] Hellal Yamina : La théorie de la traduction ; approche thématique et pluridisciplinaire.OPU Alger, p156

[28] Ines Oseki-Dépré : théories et pratiques de la traduction littéraire,Armand Colin,Paris, 1999 p57

[29] Ines Oseki-Dépré : théories et pratiques de la traduction littéraire, p57

[30] Hellal Yamina : La théorie de la traduction ; approche thématique et pluridisciplinaire, p19.

[31] سامية إدريس، مسائل في نظرية الترجمة والترجمة الأدبية، مجلة الخطاب، العدد 3، الجزائر، 2008، ص 357

[32] بيتر نيومارك، اتجاهات ي الترجمة، جوانب من نظرية الترجمة، المرجع السابق، ص 83

[33] المرجع نفسه، ص 83 و84.

[34] المرجع نفسه، ص 129.

[35] المرجع نفسه، ص 128.

[36] سامية ادريس ،مسائل في نظرية الترجمة و الترجمة الأدبية ، المرجع السابق، 360

[37] Ines Oseki-Dépré : théories et pratiques de la traduction littéraire, p 78-80

[38] سامية إدريس، مسائل في نظرية الترجمة و الترجمة الأدبية ، المرجع السابق، ص 360 .

[39] المرجع نفسه، ص 361.

المراجع:

1-بيتر نيومارك: اتجاهات في الترجمة، جوانب من نظرية الترجمة، تر: محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت).

2-جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني.

3-سامية إدريس، مسائل في نظرية الترجمة والترجمة الأدبية، مجلة الخطاب، العدد 3، الجزائر، 2008.

4 -ماريان لوديرار، الترجمة اليوم والنموذج التأويلي.

5-يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ترجمة بسام النجار، (د.ط)، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1976 .

6 -Delisle.J.(1992) : les manuels de traduction : essai de classification, T.T.R. Vol v, n°.1.

7-Fitch O'Connells : using literature in ELT classroom - an introduction - https://www.teachingenglish.org.uk/article/using-literature-introduction. last visit :02/01/2019 at 20:15

8- Goerges Mounin : Les problèmes théorique de la traduction, Col tel, Gallinard, France, Février 1990.Ladmiral J.R. (1971) : traduire, théorèmes pour la traduction, Payot, Paris.

9-Hellal Yamina: La théorie de la traduction ;approche thématique et pluridisciplinaire.OPU Alger

10-Ines Oseki-Dépré : théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin,Paris, 1999.